يوسُف ياسِر

رواية

لوحه في ظِل القمر

"أُحْبِكَ صَبَّيْنِ صُبَّ الْهَوَا و صُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ❤️"

رِواية

لوحه في ظِل القمر

للكاتب
يوسف ياسر

و شُكر خاص
للكاتِبة المُستقبلية
لِقاء عِماد

جميع حقوق الملكية الفكرية
محفوظة للكاتب
يوسف ياسر

و شكر للرسامة
الموهوبة
سلمى قدروة

الحُب هو الشيء الذي يقتحم قلب الإنسان بدون أي مقدمات و يجعلُ تِلك القلب إما عامراً و إما خراباً

فالحُب يُشفي القلوب❤️

الحُب الحقيقي ليس له حُدود و بإمكانه كسر الحواجز و شِفاء القلوب و يُساعد الناس على التخلُص مِن كُل الأمراض النفسية و الجسدية يجعلك تُؤمن بِنفسك لحُب الشخص الذي بِجانِبك لك يجعلك تخوض أصعب المعارك و الطرقات و تشعُر بأنها أسهل الأشياء يجعلك تنجح بحياتك و بطريقك و يُحقق كلاكُما ما يتمنى❤️

إهداء

دوماً ما سأُهدي جميع كُتبي لشخص واحد و عائلة أحلُم ببنائِها

أحياناً تكون حياتنا مليئة بكل ما يهزمُنا و تكون أيضاً عبارة عن مكان مُظلم لا نور و لا حياة و روح به و فجأةً يأتينا الله بشيء لم يكُن بالحُسبان ...

شيء كرسالة يبعثها الله إلينا لكي نُكمِل طريقنا و معناها أنه معنا

تِلك الرسالة إذا بُعثت لك عليك أن لا تكون أحمق و تضيعها لا بل حارب من أجلها

أُعاهدك أني سأبقى بجانبك جنباً إلى جنب حتى نصل لِما حلمنا به و نرتاح و نعيش ما بقي من عُمرنا بسعادة و محبة و مودة

إهداء مني إلى الإنسانة الذي عرفتني معنى الحياة و الروح و جعلتني أشعر بأني على قيد الحياة

أُهدي هذا الكتاب للإنسانة الذي أراها كِمالة كِل شي حِلو بحياتي ولا يوجد حِلو غيرها

أهديه لمن كانت القدر الجميل من كل شيء❤️

إهداء إلى أجمل هدايا القدر و الإنسان الأغلى بحياتي و الأغلى من حياتي❤️

للشخص الذي يُعادل كُل ما خسِرته بحياتي

كُنتُ أشعُر بأن كُل الأرض منفى

و حينَ عَرِفتُك أدركتُ أنني فِي دياريّ❤️

"أنتي الأساس و بحبك بالأساس❤️"

حماكي الله و حفظك و بارك فيكي و جعل لكي الخير بكُل خطوة

إهداء إلى من غنت إليها السيدة فيروز

غنية سحرتنا البسمات

إهداء

أُهدي هذا الكتاب أيضاً لأبنتي المُستقبلية فعندما يتقدم بكِ العُمر ستُحبين بكُل تأكيد لكن عليكي ب حُب الشخص الذي يقف بجانبك مهما حدث ،لا يبعد عنكِ ولا يتركك بالطريق ذاهباً للبحث عن أحلامه بل يكون حِلمه هو أنتي

و أطمئني ف أُمك ستكون أعظم نِساء الدُنيا فسأختار أُنثى تفتخري بها و بإنها والدتك و سنُهيأ لكي حياة هادئة مُنذ أن يجمعنا الله إلى أن تأتي يا كُل العالم لنا

الحُب يا أبنتي هو أن يرتاح عقلك بجانب شخص ما ،يكون بوسعك الهدوء عِندما تكوني بجانبه أن يراكي كُل الدُنيا فيحزن إن أمسكي الضر و أن يسعى جاهداً لرسم الضحكة المميزة على وجهك

حبي من يراكي إستثناء و شيء مُختلِف عن الجميع

و تأكدي من شيء واحد و هو أن والدتك ستكون أماً صالحة و قدوة إليكي فإنها فتاة موهوبة أحياناً ما أظُن أنها ما زالت تتحدث مع الملائكة مثلما كانت و هي طفلة رضيعة

و أمني بإن مهما طال الظلام ف ستظهر الشمس بنورها لتُضيء الحياة❤️

إهداء لإبنتي المُستقبلية

الحُب، الألم، والأمل

ثلاث كلماتٍ بسيطة، ولكنها تحكي عن رِحلة لا يُمكن التنبؤ بها.

ففي عالم تملؤه الفوضى، قد يبدو الحب مجرد كلمة عابرة

لكن ماذا لو كان الحب هو الشيء الوحيد القادر على مُداواة الجِراح العميقة؟

ماذا لو كان هو السبيل لإعادة بناء ما تهدم في القلوب؟

أحمد

شاب ضائع بين أروقة الحياة اليومية، لم يكن يعلم أن لقاء واحد فقط سيكون كافيًا لتغيير مسار حياته.

أما غزل

فهي الفتاة التي تخفي خلف ابتسامتها ألمًا لا تجرؤ على التعبير عنه.

كيف يمكن لشخصين غارقين في الماضي، مُثقلين بجراحه، أن يجدا في بعضهما الأمل الذي كانا يظنانه مفقودًا؟

الحب لا يزيل الألم، لكنه يملك قدرة غريبة على تخفيفه، على تهدئة تلك الجروح التي نعتقد أنها لن تلتئم أبدًا.

هل يمكن أن تكون لمسة من شخص ما هي كل ما نحتاجه لنبدأ من جديد؟

مع كل لحظة يقضيانها معًا، يكتشف أحمد و غزل جوانب جديدة في حياتهما، وشيئًا ما يتغير بينهما. لكن، هل يكفي الحب وحده ليزيل تلك الجدران التي بنوها حول قلوبهم؟ وهل يمتلكان الشجاعة الكافية لترك الألم يمضي؟

ليس كل حُب يشفي، ولكن هناك أنواع من الحب تجعلنا نؤمن مجددًا، تجعلنا نواجه الألم بدلًا من الهروب منه. في هذه القصة، ستعيش لحظات من الفرح والحزن، وستكتشف كيف يُمكن للحب أن يكون قوة تُعيد الحياة لمن فقدوا الأمل.

هذه ليست مجرد قصة حب عادية... إنها حكاية عن الألم العميق، وعن كيف يكون الحب وسيلة للشفاء، وعن القوة التي نجدها حين نسمح لأنفسنا بأن نُحِب مرة أخرى.

في عالم مليء بالتحديات، هل يمكن للحب أن يكون طوق النجاة؟

وهل يمكن لشخص واحد أن يُساعدنا على مواجهة مخاوفنا وأوجاعنا؟

ستكتشف الإجابة في رحلة أحمد و غزل، حيث يتعلم كِلاهما أن الحب ليس مجرد شعور... إنه وسيلة للشفاء.

رحلة قد تقود أحمد إلى فهم نفسه بطريقة لم يتوقعها

و قد تقود غزل إلى طريق لم تكن تعرف أنه موجود.

أحمد ف العام الثاني و العشرين من عمره و كان يعشق الغُنا و كل ما له عِلاقة بالأغاني..

كان يُحب أغاني و مطربين الزمن الجميل ك أُم كلثوم و ميادة الحناوي و فيروز و ذِكرى و نجاة و وردة و العندليب و كل ماهو قديم ..

كان يُحبهم و يُحب أصواتهم و كلماتهم و ألحان أغانيهم الرائعة الساحرة التي دوماً ما كانت تأخذه لعالم يحبه و يعشقه كان يتمنى لو كان قادر على الذهاب للزمن القديم لرؤية أم كلثوم و عبد الحليم حافظ و حضور حفلة لأحدهم و أو كلاهم.

كان يصعد بغالِب الليالي على سطح منزلهم و يجلس وحيداً و ينظر ل السماء و القمر و النجوم و يستمع لأغانيه المُفضلة.

كان الأبن الوحيد لأسرة متوسطة الحال مادياً ف كان أبيه الأستاذ إبراهيم يعمل موظف بالشهر العقاري و أمه السيدة سميحة ربة المنزل الذي ربته ف أحسنت تربيته و تأديبه فخلقت مِنه إنساناً طيب القلب و عطوف و يحمل قلبه أهم صفتين بالبشر و هما "المحبة و المودة"

كان أحمد طالب بالسنة الأخيرة بكلية العلوم لجامعة عين شمس بالقاهرة و كان مهووس بالعلوم و الفضاء و النجوم و الكون بأكمله و أكثر ما كان يجذبه هو السفر عبر الزمن لذلك دخل كلية العلوم بدلاً من كلية الطب لأن مجموعه كان يؤهله لدخول تلك الكلية و كان لديه أربع أصدقاء و لكنهم لم يكونوا معه بنفس الكلية و لكنهم كانوا متفرقين بكليات مُختلفة و لكنهم بنفس الجامعة

تجمعوا جميعاً بيوم كي يُقابلون عامِر الذي كان يدرس بكلية الفنون الجميلة بنفس الجامعة و بالفعل تجمعوا و ذهبوا إليه و كان يقف مع بعض زملائه الآخرين بالكلية و عندما دخلوا الأربعة دعاهم عامر لكي يعرفهم على زملائه من الكلية و كان عددهم سِتة و من بينهم فتاتين و هم إنشاد و صديقتها غزل التي كانت تمسك في يديها لوحتها التي كانت تعمل عليها بالكلية و عرفهم

عامر أصدقائه و زملائه ببعض و أمسك ب رسمة غزل و أراها للجميع و أبدوا إعجابهم الشديد ب تلك اللوحة الجميلة.

و ذهبوا ذات يوم ليتجمعوا في حديقة الجامعة حيثُ كانت الشمس تغرُب و تُلقي بأشعتها الذهبية على الأرض ، و كان عامر يتحدث حينها بحماس عن مشاريعه الفنية ،بينما كانت غزل جالسة تنظر إلى لوحة جديدة رسمتها بعينين حزينتين

لاحظ أحمد حُزنها و هي تنظر لرسمتها التي رسمتها و التي كانت تُعبر عن مشاعر الفقد و الحُزن و دفعه فُضوله ليتقرب منها و يسألها بكل لُطف

"ما بكِ يا غزل؟"

نظرت إليه النسمة التي كانت شاردة ب لوحتها الحزينة و ابتسمت ابتسامة خافتة كعادتها و قالت له

أرسُم ما أشعُرُ به فأحياناً الكلمات لا تكفي

سألها لِما كُل هذا الحُزن؟

ظلت صامتة بعض الشيء حتى قاطع أحمد تلك الصمت

توجه أحمد بنظره نحو الغروب المشهد الذي كان يُحبه كثيراً حيثُ كانت الشمس تذوب في الأُفق كأفكار غزل الحزينة و يُفكر بشيئين و هما

"حُزن غزل و لوحتها الحزينة".

ظل صامتاً لبعض الدقائق مع أصدقائه و كسر سيف تلك الصمت و قال لأحمد ما يشغل بالك يا صديقي؟

قال له لا شيء ،أنا ذاهب.

و عندما خرج من الحديقة وجد غزل جالسة على مقعد خشبي وحدها شاردة مرة أُخرى تنظرُ إلى الأرض و كأنها تبحث عن شيء مفقود.

سألها بحذر : هل يُمكنني الجلوس معك يا غزل؟

لكنها لم تنظُر إليه و لم تتكلم بل إكتفت بأنها أومأت برأسها إليه.

هل تعملين أن الفن يُمكن أن يكون وسيلة للتعبير عن ما في قلُوبنا و لكن نحتاج فقط لشخص يُشاركنا هذه المشاعر.

رفعت عينيها نحو السماء ،حيثُ بدأت النجوم في الظهور و قالت إنني أسجل الألم في لوحاتي لعلي أجد طريقة لفهمه.

سألها برفق لماذا لا تُحاولين مشاركة هذا الألم بدلاً من الإحتفاظ به وحدك؟

قالت له أعتقد أن مشاركة الألم تجعله أكثر ثقلاً .. فكل رسمة أرسمها هي جزء مني و لكني لا أسمح للآخرين برؤية هذا الجزء.

طلب منها أن يرى جميع لوحاتها التي رسمتها و بينما كان يتأملها قال لها أن مشاركة المشاعر قد تكون طريقتك للشفاء.

"فعندما نفتح قلوبنا نجد من يتفهمنا❤️".

قالت له رُبما و لكن الخوف من عدم الفهم يُخيفني فأنا لا أريد أن يُنظر إلي ألمي كنوع من الضعف.

رد بكل حماس و أمل و قال لها إن الألم جزء من إنسانيتُنا و نحتاج أحياناً أن نكون ضُعفاء لنشعُر بالقوة.

صمتت غزل قليلاً و كأن كلمات أحمد تخترق جُدران قلبها و قالت له قد تكون مُحقاً أحتاج إلى بعض الوقت لأُفكر في ذلك.

قال لها أحمد مُبتسماً: "أنا هُنا دائماً إذا أحتجتِ لمشاركة أفكارك أو حتى لوحاتك".

و عادت نِسمة الهواء غزل تبتسم و تنظُر إلى السماء و كأنها تبحث عن إجابات بين النجوم بينما شعرت بقبس من الأمل يُداعب روحها.

و ذهب كُلاً منهم لبيته لكي يرتاح و ظلت غزل تُفكر بكلام أحمد الذي لم يُفارق عقلها بينما هي بعربية تُقيلها إلى البيت مُتكأة برأسها على زجاج شباك تلك السيارة و تستمتع لأغنية "متعودناش" للمطرب محمد حماقي

الأغنية التي كانت تصف حالتها نوعاً ما حتى وصلت إلى منزلها و ارتاحت و تناولت طعامها دخلت لمطبخ بيتها و أحضرت قهوتها و ذهبت تجلس بشُرفة منزلها تتأمل لوحاتها المُعلقة على جدران غرفتها و تُفكِر بكلمات أحمد حتى راحت بالنوم.

و كذلك أحمد الذي صعد لسطح بيتهم بنصف الليل لرؤية القمر و النجوم و السماء و سماع صوت أم كلثوم الساحرة.

و في صباح اليوم الثاني

استفاق أحمد على أصوات العصافير ،مُتأملاً آشعة الشمس التي تتسلل عبر ستائر غُرفته و قرر أن يبدأ يومه بنشاط و عمل قهوته و فطاره على أنغام و صوت فيروزة القلب و بعدها خرج ليتمشى بالحديقة القريبة.

و بينما كان يتجول،تذكر حديثه مع غزل و كانت مشاعره مُتباينة بين الأمل و القلق و لكنه شعر برغبة قوية لمساعدتها.

و قرر أن يزور المعرض الفني المحلي الذي كان يُعرض فيه أعمال غزل و عندما وصل إلى المعرض كان المكان يعج بالزوار و كان هو يتنقل بين اللوحات و عيونه تبحث عن لوحات غزل و إذ فجأةً توقف أمام لوحة تحمل عِنوان "الوحشة" و كانت الألوان مُعبرة و الظلال تعكس الألم الذي شعرت به غزل فتأملها للحظات ثم قرر أن يتحدث إلى القائمين على المعرض

فاقترب من أحد المنظمين و سأله عن غزل و أخبره المُنظم أنها تتواجد في ركن خاص ،حيثُ كانت ترسم لوحات جديدة فسُرعان ما شعر أحمد بالتشجيع و ذهب إلى الركن و عندما رآها كانت غارقة في أفكارها ،و تبدو أكثر هُدوءاً مما كان يتوقع

ناداها أحمد

مرحباً غزل لقد رأيت لوحتك في المعرض كانت رائعة.

فنظرت إليه بإبتسامة خجولة و ردت عليه شكراً و الآن أعملُ على شيء جديد.

سألها أحمد و هل يُمكنني رؤيته؟

فهزت رأسها بالسماح و سمحت له بالإقتراب و كانت اللوحة تُمثل مشاعر ممزوجة بين الأمل و الألم.

و قالت له أريد أن أُظهر كيف يمكن أن يندمج الألم مع الأمل و الجمال.

قال لها أحمد هذا جميل فلماذا لا نعمل معاً على مشروع؟

فيمكننا أن نتشارك أفكارنا و نساعد بعضنا البعض.

فكرت غزل قليلاً قبل أن تبتسم لأحمد و قالت قد يكون ذلك مُمتعاً.

و ف اليوم التالي أستيقظ أحمد و تناول فطاره و قهوته على أنغام شي غنية قديمة لفيروز و سرعان ما ذهب إلى المكتبة العامة

جلس أحمد بأحد زوايا المكتبة الهادئة و أخذ يُذاكر بعض من دروسه الهامة و بعدها أخذ يتصفح كُتب عن الفضاء هوايته المُفضلة و النجوم التي كانت دائماً مصدر إلهام له و فكرة السفر عبر الزمن الذي كان يأخذه بعيداً عن همومه.

و بينما كان أحمد في المكتبة جاءته رسالة على هاتفه و كان مضمونها

مرحباً أحمد،كيف حالك؟

كنت أُفكر في حديثنا بالأمس ،هل بإمكاننا أن نلتقي لنتحدث قليلاً؟

غزل

و عندما رأى الرسالة رد عليها بسُرعة

بالطبع أين تُحبين أن نلتقي؟

شعر حينها أحمد بشيء من السعادة المفاجئة التي نهت على حزنه وقتها و لم يتوقع أن تتواصل معه غزل بهذه السرعة و لقد بدا له أنها كانت بحاجة إلى بعض الوقت للتفكير بكلامه و لكنها على ما يبدو وجدت شخصاً يُمكنها الوثوق به.

تقابلا بعد نصف ساعة و جلسوا بمقهى صغير مليء بالأضواء الخافتة و الموسيقى الهادئة.

كانت غزل تجلس أمام أحمد بهدوء ،ترتشف قهوتها ببطء و نظراتها تتأمل الخارج عبر النافذة الكبيرة.

قال أحمد مُحاولاً كسر الصمت فكرت كثيراً فيما قولتيه بالأمس عن الألم و كيف تُعبرين عنه من خلال الرسم ،لقد جعلتيني أُفكر في أشياء كثيرة.

ابتسمت غزل بِهدوء و قالت له "أحياناً لا نملك سوى الأساليب البسيطة للتعبير عن مشاعرنا فبالنسبةِ لي هو الطريقة الوحيدة لأفهم ما بداخلي".

سألها أحمد و لكن ألا تجدين أنه من الصعب مشاركة هذا الفن مع الآخرين

ألم تخافي من أن يرى الناس ألمك من خلال تِلك اللوحات.

أجابته غزل بعد لحظات تفكير:"في البداية نعم ،كُنت أخشى أن يظنوا أنني ضعيفة و أنني لا أستطيع التغلب على مشاعري،ولكن بعد فترة أدركت أن الألم جُزء من الحياة و هو ما يجعلنا أكثر إنسانية".

"هو ما يجعلنا نُقدر اللحظات السعيدة مهما كانت بسيطة".

شعر أحمد بإرتياح بعض الشيء لسماع كلماتها و قال :أعتقد أن الألم يُعلمنا الكثير لكنه أيضاً يُمكن أن يظل سجناً إذا لم نعرف كيف نخرج منه

ربما هذا ما أحاول فعله العثور على طريق جديد.

هزت غزل رأسها بالموافقة لكن في عينيها كان هُناك ظل من الحُزن لا يزال موجوداً و دفع ذلك الحُزن أحمد لكي يسألها سببه

ما الذي يجعلك حزينة يا غزل هل هو شيء من الماضي

ترددت غزل للحظة ثم قالت

"قبل عام و بيوم سبعة و عشرون من شهر يناير فقدت أُمي و أخي الصغير و كنت أُحبهم كثيراً و منذ رحيلهم و أنا أشعر بأن جُزءاً مني قد ضاع و كل لوحة أرسمها هي مُحاولة لفهم هذا الفراغ الذي تركوه بي و رحلو💔".

صمت أحمد للحظات

وقال لها بدموع مُدركاً عُمق الألم الذي كانت تشعُر به :أنا أسف لسماع ذلك و لكن أعتقد أن والدتك وأخيكي كانوا سيكونون فخورون بكي و بفنك و ربما ما تقومين به الآن هو طريقتك للحفاظ على ذكراهم أحياء.

ابتسمت غزل بتأثر و قالت :رُبما تكون مُحقاً فالرسم يُساعدني على الشعور بأنني قريبة منهم و لكن في الوقت نفسه يجعلني أشعر بمزيد من الوحدة.

و بعد هذا الحديث العميق شعر أحمد أنه قد أقترب أكثر من غزل و لم يكن الأمر مُجرد صُدفة أن يلتقيا بل كان هُناك شيء أعمق يجمعهما .. كان يشعر أن كِلاهما يبحث عن شيء و هو شفاء من جراح الماضي فهو أيضاً به جروح لم يُخبر أحد عنها طيلة حياته.

بعدها قامت غزل و قالت إن عليها الذهاب فقال لها أحمد أنتظري سأقوم بإيصالك للبيت فنحنُ أمسينا بالعاشرة مساءاً و قالت له آسفة سأتعبُك معي فقال لها تعبك راحة و أخذها و مشي معها حتى وصلوا إلى بيتها و شكرته على القهوة و الحديث و صعدت إلى بيتها و كانت نسمات الأمل تخترق جدران الحُزن التي بقلبها.

و بيوم غد أستيقظ أحمد لكي يذهب للجامع لأداء صلاة الجمعة و تقابل مع أصدقائه بعد الصلاة فقال له عامر أين أنت يا أحمد لم نتقابل مُنذ أسبوع تقريباً و رأيتك مع غزل مُنذ ثلاث أيام قال له لا شيء فلنتقابل الليلة بالمساء يا غاليين و بالفعل تجمعوا و أخذوا يلعبوا البلايستيشن و يسمعون الأغاني من وقت المغرب لبعد منتصف الليل

و عندما حل صباح اليوم التالي استيقظ أحمد ليجد رسالة على هاتفه من صديقه بلال أريد أن أراك يا أحمد فأنا بحاجة إليك.

لم يتردد أحمد و لو للحظة و حدد موعداً للقاء بلال و جلسا في مقهى هادئ بينما كان وجه بلال يشعُ بالحُزن و كأن ثقلاً كبيراً قد أثقل كاهله

بدأ بلال بالحديث بصوت خافت و كأن كلماته تخرج بصعوبة

المشكلة ليست فيّ يا أحمد .. بل فيهم فأهلي دائماً ما يروننني فاشلاً .. لا أعرفُ لِماذا رغم أنني أحبهم و أحترمهم لكنهم لا يعاملونني بالمثل فدوما ما يجبرونني على قرارات لم أكن أريدها اختاروا لي الجامعة فرضوا عليّ مسار حياتي ،حتى الحُب ذلك الشيء النقي أرادوا أن أرتبط ب إبنة عمي و كأن الحُب أمر يمكن فرضهُ على الشخص لكنني لا أريدها ماذا أفعل يا أحمد؟

توقف قليلاً ثم أضاف بصوت مكسور : أفكر كثيراً في إنهاء كل هذا فالإنتحار كان يُطاردني في كل لحظة لكنني أخاف ... أخاف من العذاب الأبدي

قلتُ لنفسي كيف سأتحمل عذاب الأخرة إذا كُنت لا أستطيع تحمل هذه المعاناة في الدنيا

انفجرت دموعه فجأة و كأنه لم يعد يستطيع كبحها

استمر قائلاً : تعبت يا أحمد .. تعبت جداً

أشعر بأنني منبوذ من الجميع حتى أصدقائي لم يقفوا بجانبي فأصبحت أشعرُ بأنني وحيد في هذا العالم البائس لا أحد يُحبني و لا أحد يفهمني أشعر و كأنني غارق في ظلام لا نهاية له تعبت .. تعبت .. تعبت.

قال له يا صديقي تلك الحياة ليست بالسهلة علينا جميعاً كل واحد مِنا لديه حِمل و كُلاً مِنا يواجه صعوبات محدش غيره يقدر يفهمها لكن مش معنى كدا إن الحل هو الهروب.

إنت أقوى من من اللي بيحصل لك و أنا شايف فيك حاجات مفيش حد تاني شايفها

أنت مش فاشل يا بلال أنت بس مُحبط شوية بسبب اللي بيحصل معاك

أنا فاهم إنك بتحس إن الدنيا كلها واقفة ضدك بس في حاجات كتير ممكن تتغير بس محتاجين نواجه الأمور بطريقة مُختلفة

أهلك عندهم توقعات و بيحاولوا يمشوك على الطريق اللي هما شايفينه صح بس مش معنى كده إنك لازم تضحي بنفسك عشان ترضيهم

مهم جداً إنك تبدأ تتكلم معاهم بصراحة ،قولهم إيه اللي بتفكر فيه ،إيه اللي بيضايقك ،وخليك هادي

أوقات الناس مش بتفهم غير لما نوضح لهم إحنا مين و إيه اللي بيسعدنا فعلاً

جلس أحمد بجانب بلال و وضع يده على كتفه و قال له : الحب مش حاجة حد يقدر يفرضها عليك ولا القرارات الكبيرة في حياتك زي الجامعة دي حاجات تخصك إنت

أنا عارف إنك بتحب أهلك و عايز ترضيهم بس أهم حاجة إنك تكون راضي عن نفسك الأول

كمان موضوع ابنة عمك لازم تقول رأيك بوضوح فالحياة قصيرة و مينفعش تعيشها بطريقة حد تاني

أخذ أحمد نفساً عميقاً و أضاف :أما عن أصدقاءك فصدقني اللي ما بيكون جنبك وقت الشدة عمره ما كان صديق حقيقي فالحياة تفرز لنا الناس اللي فعلا بيهتموا بينا و أنا هنا و مش هسيبك تعدي ده لوحدك

و أخذ منديل من على الطاولة و مسح لبلال دموعه و أخذ بلال يشعُر بأن شيئاً في داخله بدأ يتغير و كأن كلام أحمد زرع فيه بصيصاً من الأمل

شكر أحمد على وقوفه بجانبه و قال له كنت محتاج أن أسمع تلك الكلام تعبت كتير بس يمكن لازم أبدأ أفكر في نفسي شوية

أبتسم أحمد و قال له بالضبط و خد الأمور واحدة واحدة مش لازم تغير كل حاجة مرة واحدة لكن أهم شيء إنك تبدأ.

ثم قال له ما كل هذا النكد يا بلال ف أنت من أتعافي به من تعبي فهي ألقي بعض من نكاتك المُضحكة.

و أرسلت غزل رسالة بظهر يوم الأحد لأحمد

مرحباً أحمد طمني عليك هل ستتمكن من لقائي اليوم؟

و أجابها أحمد بالتأكيد يا غزل حددي المكان و الوقت و سأكون سعيد بإنتظارك.

الساعة الثامنة بالليل بنفس المقهى.

و ذهبت بالثامنة مساءاً للمقهى و أنتظرت هناك

حتى جاء أحمد بإبتسامته المُعتادة و جلس على كُرسيه و شعرت حينها غزل بحضور دافئ يُغمرها فابتسمت له و قالت أهلاً تأخرت اليوم

قال لها أسف كان عندي شغل كتير اليوم.

جلسا يتحدثان كالعادة ،لكن هُناك شيء مُختلف هذه المرة

كان بين الحروف نوع من الأُلفة العميقة و كأن الكلمات تحمل أكثر مما تقوله

تبادلا الحديث عن يومهما ،عن العمل و الحياة

ولكن عيناهما كانتا تتحدثان بلغة أُخرى

حتى شعرت غزل بأن الوقت قد حان للذهاب فنهضت و قالت عليّ أن أذهب الآن يا أحمد

فقال لها بنبرة رجاء لا تذهبي بسرعة على الأقل دعيني أوصلك للبيت

نظرت إليه بعينيها اللطيفتين و قالت : لا اريد أن أتعبك.

ضحك و قال تعبك هو الشيء الوحيد الذي أريده

و ابتسم بصدق جعل قلبها ينبُض بشدة

سارا معاً في الشارع المُظلم الذي يربط بين المقهى و منزلها و كان الجو بارد قليلاً لكن دفء وجودهما معاً جعلهما لا يشعُران بالبرودة

سار أحمد بجانبها و حاول كسر الصمت

وسألها بلطف : أي نوع من الأغاني تُفضلين؟

نظرت إلي السماء و كأنها تستدعي ذكريات بعيدة ثُم قالت بصوت هادئ إنني أُحب الأغاني الكلاسيكية اللي فيها إحساس حقيقي مثل أُم كُلثوم و فيروز و نجاة و وردة و ميادة الحناوي و عبد الحليم حافظ و كثير غيرهم فهم يمتلكون أصوات لها سحر خاص تُشعرك بأنك بعالم تاني.

ثُم أضافت بإبتسامة صغيرة أحياناً أتمنى لو كنت عشت في هذا الزمن حين كانت الحياة أبسط و أهدأ.

نظر إليها أحمد بعمق و قد شعر برغبة قوية في معرفة المزيد عنها ليكتشف كل تفصيلة تُسعدها ثُم سألها لو كان بيدك أن تعودي بالزمن إيه الحاجة اللي كنتِ هتحبي تعمليها؟

توقفت غزل عن المشي للحظة و نظرت للأمام و هي تتخيل الأمر و قالت بصوت يملؤه الشغف كنت أحب أن أحضر حفلة لأم كُلثوم و أتخيل نفسي واقفة وسط الجمهور و المسرح به الكثير من الناس و صوتها يملأ المكان فصوتها يجعلني أشعر إنني جزء من شيء أكبر شيء مليء بالعاطفة و الحُب

كان يستمع إليها أحمد بإنتباه كامل و شعر بأن قلبه يتسارع و أدرك في تِلك اللحظة أنه ليس مجرد حديث عادي بل كانت كل كلمة من كلماتها تحمل مشاعر دفينة و كل ابتسامة تحمل أكثر مما يظهر.

وصلا إلى باب بيتها و لحظة الوقوف أمامه كانت مُحملة بالمعاني فأستدارت غزل إليه و قالت بإبتسامة دافئة شُكراً على المشي و على القهوة و الحديث الجميل.

رد أحمد و هو يحاول إخفاء مشاعره التي أصبحت واضحة جدا

العفو فأنا دائماً سعيد بوقتي معك..

عندما بدأت بالصعود إلى شقتها توقف للحظة

وقال بصوت هادئ لكنه مليء بالعاطفة غزل...

التفتت إليه و عينيها تلمعان تحت ضوء الشارع الخافت و قالت له نعم

ابتسم بخفة و قال تعبك راحة لي ليس فقط اليوم بل دائماً❤️

شعرت غزل بحرارة الكلمات تتسلل إلى قلبها و لم تستطع أن تخفي مشاعرها بادلته ابتسامة تحمل شيئاً جديداً شيئاً قد يكون بداية لحب طويل و عميق.

و بعد مرور أيام.....

و تحت ضوء القمر الهادئ ،جلست غزل في شُرفة منزِلها ،مُحاطة بالألوان و الفُرش بينما كانت أناملها تعبث بفُرشاة الرسم دون وعي عيناها كانت تائهة في الأُفق و عقلها مُنشغل بالمعرض الكبير الذي بات قريباً و كانت مشاعرها مُتأرجحة بين التوتر و الحماس فهذا ليس مجرد معرض بل فرصة لتقديم جزء جديد من روحها على غرار تِلك اللوحة و جعل الجميع يرون ما لا تستطيع الكلمات وصفه.

نظرت إلى لوحتها الأخيرة ،لوحة تُجسد تحولاً داخلياً

و تساءلت هل سيعجبهم ما آراه؟

كانت اللحظات التي تسبق الكشف عن عمل جديد لها دائماً هي الأصعب.

و قررت أن تُشارك هذه اللحظات مع أحمد الصديق الذي كان بجانبها في أوقات الفرح و الحُزن

فسُرعان ما رفعت هاتفها و أتصلت به

و بصوت هادئ و لكنه مليء بالتوتر كيف أخبارك يا أحمد؟

قال لها بخير و أنتِ

ف صوتك يبدو مُختلفاً اليوم!

ترددت قليلاً ثم قالت بصوت مليء بالترقب أردت أن أدعوك لحضور معرض كالم باشا للفنون التشكيلية أنا مشتركة في المسابقة و سأستعرض رسمة جديدة لي.

سمعته يبتسم عبر الهاتف قبل أن يقول بحماس بالطبع سأكون هناك لا يمكنني تفويت رؤية إبداعك.

فأنتِ دائماً مميزة يا غزل❤️

ضحكت ضحكة تحمل مزيجاً من الإمتنان و الحُب و القلق

ثم قالت له وجودك سيعني لي الكثير

سأنتظرك في الواحدة ظهر يوم السبت

و مع اقتراب يوم المسابقة كانت غرفة غزل تضج باللوحات و غزل تواصل العمل بلا توقف

و بيوم المسابقة كان أحمد حريصاً على أن يكون هناك في وقت مبكر لكي يبقى بجانب غزل و يدعمها

و بيوم المسابقة وصل أحمد إلى المعرض و عينيه تبحثان عن غزل بين الحشود و أخيراً وجدها كعادتها جالسة في رُكن هادئ و تشعر بالقلق و كانت تمسك بيديها زجاجة مياه و تراقب اللوحات من بعيد و كأنها غريبة في عالمها.

أقترب منها و قال بإبتسامة مُشجعة كيف حال فنانتنا اليوم؟

لا مكان للأعذار نُريد الجائزة اليوم

نظرت إليه بعينين تحملان توتراً دفيئاً و قالت بصوت خافت أشعر بالخوف لا أعلم لماذا لكنني قلقة

جلس بجانبها و بنبرة ثقة قال لها لا تخافي غزل أنا أعرفك .. فاللوحات التي ترسمينها ليست مجرد ألوان بل إنها جزء منك .. و الجميع سيرى ذلك و سيشعرون به

ستفوزين أنا واثق

ابتسمت و هي تُحاول أن تُطمئن قلبها بكلماته و لكن ذلك الخوف العميق لم يختفِ تماماً

بدأ عرض اللوحات

وعندما وصلت لوحة غزل إلى المنصة اجتمع الحضور حولها كانت اللوحة تفيضُ بالألوان

الألوان التي تُمثل تحولاً داخلياً في حياتها

همهمات الإعجاب سُرت بين الحضور و بدأت غزل تشعر بنوع من الطمأنينة لكن أحمد لم يكُن يُتابع اللوحة فقط بل كان ينظر إلى غزل نفسها

رأى في لوحتها انعكاساً لبداية جديدة ،لحالة من التصالح الداخلي ،الألوان الداكنة التي كانت تملأ لوحاتها السابقة بدأت تتراجع ،لتحل محلها ألوان أكثر إشراقاً و حياة

كان يرى الحُزن و لكنه في بداية التلاشي

تمتم أحمد لنفسه و هو يُراقب ردود الفعل إنها بداية جديدة لها

و حين جاء وقت الإعلان عن الفائز وقف أحمد بجانب غزل يشجعها بهدوء كما كان يفعل دائماً

و صعد الإعلامي القائم بتغطية الحفل أعلى المنصة و أعلن أن

الفائز بجائزة أفضل عمل فني لهذا العام هو ..... الفنانة غزل يوسف

تجمدت غزل للحظات و كأنها لا تُصدق ثم إندفع الحضور نحوها ليُهنئوها و أحاطتها التهاني من كُل الجوانب مع كل تهنئة كان قلبها ينبض بالسعادة

و لكن فجأة شعرت بضعف في قدميها و كأن طاقتها بدأت تنسحب مِنها ببطء وضعت يدها على رأسها و همست ... أشعُر بدوار

و لم تُكمل جُملتها و سقطت على الأرض فاقدة الوعي

كان أحمد يُراقبها من بعيد ،حتى رأى ما حدث ف هرع نحوها أحمد بسرعة و كان قلبه ينبُض بالخوف رفعها بحذر و اتجه بها نحو المستشفى

و في المستشفى و بعد إنتظار طويل مشحون بالقلق ،خرجت الطبيبة لتُخبره الخبر الذي وقع عليه كالصاعقة

ف غزل مُصابة بالكانسر و في المرحلة الثانية و لابد من بداية العلاج قبل أن تسوء حالتها

كان الخبر كضربة قاضية لم يستطع تصديق ما سمعه

مرت اللحظات بطيئة و كأن الزمن توقف

بعد دقائق بدأت غزل تستعيد وعيها ببطء فتحت عينيها و وجدت أحمد جالساً بجوار سريرها و عيناه مليئتان بالقلق و الإهتمام

ابتسم عندما رآها تستيقظ و قال أخيراً أستيقظتِ كُنت قلِقاً عليكِ

نظرت إليه بعينين مُرهقتين و قالت بصوت خافت آسفة لم أكن أعلم أنني سأتعب بهذا الشكل

أمسك يدها برفق و عيناه تبحثان إجابات لماذا لم تخبريني؟

لماذا لم تقولي لي أنكِ تُعانين؟

نظرت إليه ثم أخذت نفساً عميقاً و كأنها تجمع شتات نفسها قبل أن تتكلم

الرسم كان طريقي الوحيد للهرب من كُل شيء

كُنت خائفة خائفة من الفشل و من الوحدة

و أحياناً أخاف من الإستمرار نفسه

نظر إليها بحنان و قال بصوت عميق

أنتِ أقوى مما تظُنين موهبتك ليست مجرد هروب إنها قوتك..

و أنا هنا من أجلك❤️

لن أتركك تواجهين كل هذا وحدك

نظرت إليه بإمتنان و عينان تملؤهما الدموع المكبوتة أحتاج للدعم فأنا لا أعرف كيف سأتعامل مع كل هذا

أمسك بيدها بقوة أكبر و قال لها لن تضطري لذلك وحدك

سنمر بهذا معاً

في تِلك اللحظة أدركت غزل أن معركتها القادمة و إن كانت صعبة لن تكون بها وحدها

و أدرك أحمد أن حبه و دعمه سيكونان الدافع الذي تحتاجه غزل لتستمر

و هُنا بدأ فصلٌ جديد بحياة غزل و أحمد فصلٌ قائم على الدعم و الحُب و بداية الأمل❤️

و عندما تحسنت غزل أوصلها أحمد إلى منزلها ثُم عاد إلى بيته و عندما وصل أمسك بهاتفه فوراً و أتصل بها كي يطمئن عليها و قال لها إنه إذا أحتاجت لأي شيء فما عليها سوى أن تتصل به.

و جلس يأكل مع والده و والدته الذي تحدثان معه عن سبب وضوح الحُزن الذي كان يظهر على وجهُ.

بعد ذلك جلس أحمد وحيداً على سطح منزله و أعد كوباً من القهوة بينما كان يُفكر بغزل.

و في صباح اليوم التالي

و تحديداً في الساعة الحادية عشرة صباحاً اتصل بها لكي يطمئن عليها و لكنه فوجئ بأنها خرجت من منزلها و جالسة في المقهى الذي اعتادا الجلوس فيه دائماً

ذهب أحمد إلى المقهى و جلس بجانبها

شكرته على وقوفه جنبها في اليوم السابق و قالت له أريد أن أتحدث معك بشيء

قالت غزل لأحمد إنني كُنت أكره الحُب حتى رأيت شخصاً و أصبح كُل حياتي و لكنه لم يُبادلني نفس الشعور كان دائما ما يُبادلني الردود الباهتة كُنت أحياناً أُرسل له و أدعمه و لكن جميع ردوده كانت باهتة و كان مشغولاً و بأحلامه التي لم أكن جُزءاً مِنها بل كان شخصاً غيري كُنت دائماً ما أُحاول أن أكون بقربه و أن أكون الداعمة و الصديقة له لكن بالنهاية شعرتُ بأنني وحيدة في هذه العلاقة.

كان حُباً من طرف واحد

و كُلما زاد تعلُقي به زادت بيننا المسافات.

كُنت أشعر بالألم كُلما تذكرت أنني لم أقوى على الإعتراف له ب حُبي

لكني فُجئت بأنه كان يعلم لأنه كان يظهر عليّ ملامح الحُب له أمام الجميع.

و بعد فترة من المحاولة أدركت أنني أستحق أكثر من ذلك و لم أكُن أبحث عن الكمال بل عن شخص يرى قيمتي كما أراها أنا.

أستمع أحمد لكلمات غزل بصمت مُحاولاً استيعاب ما بين السطور و كانت نظراته ثابتة على عينيها يشعُر بثقل ما تمُر به.

رد أحمد بهدوء و بنبرة حُزن على قصة غزل و قال لها أفهم تماماً ما تعنيه قصتك فأحياناً تتعلق قُلُوبنا بأشخاص لا يستطيعون تقدير ما نُقدمه لهم ليس لأنهم سيئون بالضرورة و لكن لأنهم لا يملكون القُدرة على رؤية ما بداخلنا

ربما كانوا غارقين في حياتهم الخاصة أو في مشاكلهم في النهاية

الشخص الذي يستطيع أن يُقدر وجودك و يعاملك كما تستحق هو الشخص الذي يجب أن يكون في حياتك

شعرت غزل ببعض الراحة من كلماته كأنها وجدت من يفهم مشاعرها دون أنا تُحاول شرحها مُطولاً

نظر إليها بعمق و عيناه تعكسان مزيجاً من الشجاعة و التردد و كان يعلم أن هذه اللحظة قد تُغير كُل شيء و لكنه شعر أنه لا يستطيع التراجع بعد الآن

تنهد بخفة ثم قال بصوت هادئ لكنه مُحمل بالكثير من المشاعر

غزل أنا لا أُريد أن أكون مُجرد شخص عابر في حياتك

ف مُنذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها شعرتُ بشيء مُختلف

كُنت أشعُر أنكِ تستحقين الكثير

أكثر مما أخذتِ من هذه الحياة حتى الآن

لم يكُن يتعلق الأمر فقط بالحديث و القهوة بل كان هُناك شعور بالطمأنينة و كأنني وجدتُ شيئاً كان مفقوداً في حياتي

كُنتِ تشعرين أنني أُساعدك بل شعرتُ أنا أيضاً بذلك

و لكني أكتشفت أنكِ أنتي من ساعدتيني و جعلتي حياتي أجمل حياة يا كُل الحياة

قال أحمد تِلك الكلمات بنبرة مليئة بالشجن و هو يراقب تعابير وجه غزل و مُتردد فيما إذا كانت ستفهم ما يقصده أم لا

توقفت غزل و عيناها اتسعتا من المُفاجأة و كأنها لم تتوقع أن تسمع هذا الكلام

استمر أحمد و هو يُراقب رد فعلها أعرف أن قلبك لا يزال يحمل جُروحاً من الماضي و أعرف أن الألم الذي شعرتِ به جعلك تشُكين في كل شيء حتى في نفسك.

أنتِ الوحيدة التي أُريد أن أحمل عنها

قلقها .. عثراتها .. و جراحها

و أُهديها ضحكاتٍ حقيقية و بالاً مُطمئِن

و أنا هُنا اليوم لأقول لكِ إنني أريد أن أكون جُزءاً من رِحلتك في التعافي

أريد أن أكون الشخص الذي يقف بجانبك مهما كانت الصعوبات

ثم أكمل بحزم أريدك أن تتعالجي و أن تُعطي نفسك الفرصة لتُشفي من كل ما مضى

سأكون معك في كل خطوة لن أترُكك وحدك

كُل ما أطلبه منك هو أن تثقي بي أن تُعطيني الفُرصة لأُثبت لكِ أن الحُب ليس مُجرد كلمات

بل هو دعم و آمان و شعور بأنكِ لستِ وحدك أبداً

أريدك أن تتعالجي و أن نُحقق أحلامنا معاً

أريد أن نجلِس سوياً في شُرفة منزِل صغير و دافيء بعد أن أفلح في إقناعك بأن الحياة معي ستكونُ جميلة لأني أُجيد تحضير القهوة.

غزل

أنا... أنا أُحبك

شعرت غزل بأنفاسها تتسارع لم تكُن تتوقع هذا الإعتراف

و لم تكُن تعرف كيف ترد

أختلطت المشاعر في قلبها بين الخوف و الأمل بين الشك و الحنين

لكنها رأت في عينيه الصدق الذي أفتقدته طويلاً

شعرت بأنها قد وجدت أخيراً ما تبحثُ عنه

أغمضت عينيها للحظة مُحاولة جمع شجاعتها ثُم فتحتها و قالت بصوت خافت أحمد هذا كثير عليّ أنا لستُ بخير بعد لكن إن كُنت حقاً مُستعداً لتحمل هذا

إن كُنت حقاً ستقف بجانبي

فسأُحاول

ابستم أحمد و مد يده ليمسك بيدها بلُطف

و قال هذا كُل ما أُريده أن نُحاول معاً

أن نُشفى مِن جِراح الماضي و قسوته و أن نُكمل حياتنا معاً بكُل حُب.

و قالت له و لكني أخاف أن تتركني بالطريق وحدي

فأجابها بكل حُب "و هل يُمكن أن يخاف المرء أن يفقد ما يملكُه❤️".

و حينها شعر كُلٌ منهم بالسعادة التي تسللت إلى أعماق قُلُوبهم

و سألته هل بإمكانك إيصالي للبيت

فأجابها على الرحب و السعة

بعد أن أوصل أحمد غزل إلى بيتها

توقفت للحظة أمام الباب قبل أن تدخُل ثُم إستدارت نحوه بإبتسامة صغيرة و كأنها تحمل بين طياتها الكثير من المشاعر المتداخلة

كان الليل بدأ يحل و الشارع هادئ

نظر أحمد إليها و كأنه ينتظر شيئاً رُبما كلِمة إضافية رُبما إشارة توحي له بِما يجول في خاطرها

قالت له أشكرك على كُل شيء

لا أستطيع أن أعدك بشيء الآن لكنني سأحاول بقدر ما أستطيع

ابتسم أحمد و قال و هذا كُل ما أطلبه أن نُحاول معاً دون ضغط أو إستعجال و أن تبدئين رِحلة علاجك و تتفوقي بدراستك و أن نُنمي موهبتك العظيمة و تُصبحين فنانة مشهورة يا غزل

ثُم ودعها قائلاً تصبحين على خير يا كُل الخير.

و معاااااك دي الدُنيا رايقة و ضحكالي

و يا رِزق جاااالي و أجمل غالي

نورت دُنيتي بيييك

نورت دُنيتي بيك

و لولاك و لا كان في حاجة تجبُر خاطري

خليك قُصادي علشان خاطري❤️

خليني جنب عينيك

خليني جنب عينييك

نِداء شرارة

و معاك

2023

أقول لك أحبك وأسمع

صدى الأحلام والليالي

صوتك يعزف في قلبي

نغمةً ما بتتنسى يا غالي

حتى إن فرقتنا الأيام

ولم تبقَ لنا مليئة بالآمان

قلبي مع حُبك دائمًا

لا يعرف أبدًا النسيان

ذهب أحمد مع غزل إلى المُستشفى مُتوجِهان إلى الطبيبة لمعرفة كيفية علاج السرطان المُصابة به غزل

و مرت الأسابيع و بدأت غزل رِحلة العلاج القاسية

باتت تتوالى الأيام و باتت المُستشفى هي منزل غزل الجديد فكانت تواجه أطباءها بإبتسامة مُفعمة بالأمل و لكن بأعماقها كانت تُحارب معركة داخلية لا يعلم بها سوى أحمد الذي كان يقف بجانبها كالجبل لا يتزحزح و يُساندها في كل لحظة و بكل زيارة كان يذهب إليها و يجلس معها اليوم بأكمله و كان يُحضر لها المحاضرات الخاصة بها لكي لا تنشغل عنها أيضاً فهما الأثنين كانو بالسنة الأخيرة بالكلية.

و لكنها كانت تخشى أن تكون عبئاً عليه

في إحدى الليالي بينما كانت غزل تجلس على سريرها تتأمل لوحاتها المُعلقة على الحائط قررت أن تتحدث مع أحمد بصراحة و كان يجلس بجوارها و يحمل كراسة الرسم الخاصة بها و يحاول رسم شيئاً يُحاكي مشاعرها

نظرت إليه بعيون حائرة

ثُم قالت بصوت خاقت

هل تعتقد أنني سأستطيع العودة إلى الرسم مرة أخرى؟

نظر إليها و هو عيونه يملؤها القلق لكنه أبتسم و قال بالطبع يا غزل فالرسم هو جزء منك و هو طريقتك للتعبير عن كل ما يختلج في داخلك

ف حتى بأصعب الأوقات يُمكنك أن تجدي الالوان التي تُمثل مشاعرك

شعرت غزل بأن كلمات أحمد تُلامس روحها لكنها كانت تعرف أن الأمر ليس سهلاً

تذكرت كيف كانت تنزف الألوان في لوحاتها؟

وكيف كانت تشعر بالحياة تتجسد في كل ضربة فرشاة؟

لكن الآن كانت الألوان تُصعب رؤيتها و كأنها كانت محبوسة في أعماقها تنتظر الخروج
في تلك الليلة قررت غزل أن تُحاول
سحبت كراسة الرسم من مكتبها و أمسكت بأقلام الألوان و شغلت بعض الموسيقى الهادئة بينما كانت الألحان تملأ الغرفة بدأت ترسم ببطء كأنها تعيد اكتشاف نفسها من جديد
رسمت لوحة جديدة لوحة تُعبر عن الألم و الأمل في آن واحد
كانت الألوان تمثل الصراع الذي تعيشه و الفرح الذي لا يزال يتأرجح في قلبها

و في صباح اليوم التالي....

بعد ليلة من الإبداع استيقظت غزل لتجد أحمد يجلس بجوار سريرها يحمل فنجاناً من القهوة و نظر إليها ثم ألقى نظرة على لوحتها الجديدة التي كانت ممدودة بجانبها

هذه رائعة يا غزل ماذا تعني لكِ؟

ترددت غزل للحظة ثم أجابت إنها تجسيد لما أشعر به

الألم الذي لا يُفارقني لكن أيضاً الأمل الذي أحتفظ به في قلبي

إنه صراع مُستمر بين الظلام و النور

ابتسم احمد و عيناه تلمعان بفخر و قال لها هذا هو جوهر الفن أنكِ تخرجين ما في داخلك حتى لو كان مؤلماً

أستطيع أن أرى قي هذه اللوحة أنكِ تُقاومين أنتِ أقوى مما تظُنين

بدأت غزل تشعُر بالقوة تعود إلى قلبها و بفضل دعم أحمد بدأت تستعيد شغفها بالفن

قال أحمد لغزل لماذا لا تُشاركين المرضى الآخرين رسوماتك؟

و مع مرور الأيام كانت تجلس مع أصدقائها بالمشفى و بدأت تتحدث معهم عن أحلامهم و آمالهم و كيف أن الرسم كان وسيلة لهروبها من الواقع المؤلم

و بعد فترة جلس عدد من المرضى بالمشفى معًا لكي يُشاركوا قصصهم الحياتية و الآلآم و أيضاً الامل الذي يربطهم جميعاً ببعض و يعبرون عن تجاربهم السابقة و كان لكل شخصية منهم صوتاً فريداً يعبر عن طبيعتها

اجتمعوا بغرفة استراحة المرضى في المشفى

كان الجو هادئ و لكن يحمل بعض الثقل من قصص الحياة التي يُخفيها كل شخص

أول من حكى و هي خديجة

كانت تنظر إلى الأرض و كأنها تستجمع شجاعتها لتتحدث.....

أتعلمون حينما أخبرني الطبيب لأول مرة شعرت أنني فقدت كل شيء كأن الحياة توقفت

كنت أم لطفلين صغيرين كل ما فكرت فيه

هو كيف سأتركهم؟

كيف سيكون حالهم من دوني؟

توقفت لحظة لتأخذ نفساً عميقاً و أن تهدأ و تمسح دموعها التي هطلت منها كالمطر مع اول كلمة نطقتها

لكنني قررت أن أُقاتل بدلاً من الإنسحاب أن أُقاتل من أجلِهم من أجل أن أراهم يكبرون

ضحك كريم بمرارة و قال أما أنا فأول شيء فكرت فيه هو عملي

كُنت أظُن أن حياتي كُلها تعتمد على النجاح و على تحقيق الإنجازات

كُنت أركُض خلف المال و المناصب و أغفل عن كُل شيء أخر لكن عندما سمعت كلِمة سرطان أدركت فجأة كم كُنت مُخطئاً

لا يهُم كم من المال تكسبه أو كم منصباً تحققه

لا شيء من هذا سيُنقذك عِندما تكون وحيداً في المُستشفى و نظر حوله و قال ما الذي يبقى لنا

تكلم عمرو بنبرة هادئة لكنه يُظهر الكثير من الحُزن في عينيه

أنا أظُن أن السرطان علمني الصبر

كُنت شخصاً غير مُبالٍ لا أهتم بشيء سِوى الإستِمتاع بكُل لحظة كأنني أحرق كُل شيء سريعاً

لا شيء كان مُهماً بالنسبةِ لي

حتى جاء المرض فجأة بدأت أُقدر التفاصيل الصغيرة

الوقت الذي أقضيه مع أحبائي

نسمة الهواء في الصباح

حتى ضوء الشمس

جعلني أُدرِك أن الحياة ليست عن السُرعة بل عن كُل لحظة نعيشها

و عن الأشخاص الذين نُحبهم

نظرت غزل إلى كراسة الرسم في يدها بصمت ثُم رفعت عينيها ببُطء و تكلمت بنبرة حزينة

عرِفت أني مريضة بالسرطان مُنذ عام و كُنت سأبدأ بعلاجه و لكن فجأة خسِرت أكثر من كان قلبي مُتعلِق بِهم و هم أخي الصغير خالد و أمي ماتو بحادث سير و دخلت بعدها بإكتئاب لمُدة خمس شُهور و خرجت مِنه و لكن لم أبدأ العلاج كُنت أتمنى أن أموت لألحق بهم فكان لدي أبٍ قاسٍ لا يُحبني و كان يكرهني لا أعلم لِماذا و لكني كُنت أُحبه حتى جاء بعد وفاة أمي و أخي و ترك منزلُنا و تركني وحدي كُنت أرسم و أنا حزينة

كُنت أرسم لكي أُخرج حُزني على اللوحات و عبر الألوان حتى وجدت سبباً للعلاج

شخصاً أهداني الله إياه وقف بجانبي لم يترُكني مُطلقاً و كان لي كُل شيء

أعطاني الأمل و داوى آلامي و بدأ يُريني جانب مُظلم من الحياة كُنت لا آراه ف قررت أن أتعالج من أجله

في البداية ظننت أنني قوية

قُلت لنفسي إنني سأرسم و سأواصل الحياة و كأن شيئاً لم يحدُث

لكن بعد كُل جلسة علاج كانت يدي ترتجف

لم أعُد أرى الألوان كما كُنت آراها من قبل

شعرت أن الحياة أصبحت رمادية

كأنني فقدت نفسي في هذه الرِحلة

و أخذت نفساً عميقاً و قالت لكنني هُنا اليوم معكم و أدركتُ شيئاً أن كُل مِنا لديه قوته الخاصة

قوتي ليست في قُدرتي على الرسم فقط

بل في إستمراري رغم كُل شيء

أنني ما زِلت هُنا و ما زِلت أُحاول

أبتسمت خديجة بلُطف و أمسكت بيد غزل و قالت لها كُلنا نُحاول يا غزل و هذا ما يجعلُنا أقوى

ليس لأننا لم نسقُط بل لأننا ننهضُ كُل مرة

نظر كريم للجميع بعينين مليئتين بالتأمل و قال أتعلمون

رُبما المرض هو أسوأ ما يُمكن أن يحدُث لنا

لكِنُه أيضاً يُذكرنا بِما ننساه

يُذكرنا أن الحياة ليست فقط عن النجاح أو المال

بل عن الأشخاص الذين نُشاركهم هذه اللحظات مَثلكم

ضحك عمرو و قال أحياناً أُفكِر رُبما المرض هو أختِبار لنا

إختِبار لنرى من نحنُ حقاً

و كيف سنتعامل مع الألم؟

هل سننغلق على أنفُسنا؟

أم سنجد في أنفُسنا القوة لنستمر

رفعت غزل نظرها من الأرض و قالت و هي مُبتسِمة

أحياناً أرسم الألم كما لو كان شيئاً جميلاً

كأنني أُحاول أن أخلق شيئاً جميلاً من شيء قبيح

رُبما الفن مِثل حياتنا هو مزيج مِن الألم و الجمال

قالت خديجة أظُن أننا نخلق الجمال في الأوقات الصعبة لأننا نحتاج إليه

نحتاج إلى أن نرى الأمل في مكانٍ ما

حتى و لو كان صغيراً

قال كريم مُختتماً تِلك الجلسة

كُل ما علينا فِعله هو الإستمرار في المُحاولة

و نحنُ نفعل ذلك معاً

و غادر الجميع و تولد داخل كُل منهم شعور بالتواصل و بشيء مُشترك بينهم

ف كُل واحد مِنهم يشعُر بانه ليس وحده بمعركته و أن هناك دائماً مكان للأمل

في أحد الأيام بينما كانت ترسم دخلت عليها مريضة أخرى فتاة صغيرة تُدعي ليلى تبلُغ مِن العُمر سبع سنوات و كانت ترتدي قبعة كبيرة تحميها من الشمس و عيونها مليئة بالفضول

و سألتها هل يمكنني مشاهدة ما ترسمينه؟

ضحكت لها غزل و قالت بالطبع تعالي أجلسي بجانبي و بدأت غزل تشرح ل ليلى ما تقوم به و كيف أن الألوان يمكن أن تعبر عن المشاعر و سُرعان ما أصبحا أصدقاء و بدأت ليلة تحضر كل يوم لتراقب غزل و هي ترسم

و تطورت العلاقة بينهم مع مرور الأيام و أصبح الرسم يجمعهما فكانوا يتبادلون القصص و يحلمون بمستقبل مليء بالألوان و الأمل كانت ليلى تجلب مع كل زيارة ضحكة جديدة و كأنها تضيء الحياة من جديد و في أحد الأيام طرحت ليلى سؤالاً أذهل غزل فقالت لها

هل تعتقدين أن الألوان يُمكن أن تداوي؟

أجابت غزل بعد تفكير أعتقد أنها لا تستطيع الألوان تساعدنا على التعبير عن أنفسنا و تمنحنا شعوراً بالحرية

"قد لا تُشفي الجسد لكنها تُشعر الروح بالسلام"

بينما كانت ليلى ترسم بجانبها أدركت غزل أنها ليست وحدها في معركتها

كانت هناك دائما لحظات من الأمل حتى في أحلك الأوقات و مع كل فرشاة كانت تعيد بناء نفسها و تبدأ في الخروج من ظل المرض

و كان أحمد يأتي لها بكل ميعاد زيارة و يراها تتحسن أمامه و كانت السعادة تغمره لرؤية تِلك المشهد

ثم جاء يوم المراجعة الطبية و كان أحمد بجانب غزل ينتظر دورها حتى تدخل للطبيب المشرف على حالتها و ظلت جالسة في صمت و قلق تفكر في كل ما حدث لكن الآن لم تعد تشعر بالخوف كما كانت من قبل فلقد أكتسبت القوة من رسوماتها و من الدعم الذي حصلت عليه من أحمد و ليلى و باقي أصدقائها بالمشفى

و عندما دخلا للطبيب أعلن لهم نتائج الفحوصات الخاصة بغزل و كانت غزل تتشبث بيد أحمد ينتظرون بحذر

و قال الطبيب غزل أنا سعيد بإخبارك بأنه و بعد 7 أشهر من العلاج فحالتك قد تحسنت و العلاج أتى بثماره و السرطان الآن في مرحلة استقرار

اندفعت الدموع من عينيها لكن هذه المرة كانت دموع فرح

أحتضنها أحمد بقوة و كأن العالم كله قد أنفتح أمامها

و قال لها بكل حماس و حُب"لقد فعلتيها يا غزل كُنتِ دائمًا قوية"

أحست غزل بالإمتنان يتدفق في عروقها شعرت أنها لم تعد تواجه المعركة وحدها لقد عادت الحياة إلى لوحاتها و أصبحت الالوان أكثر إشراقاً

عادت لتجد نفسها من جديد و لتدرك أن هناك دائماً ضوء في نهاية النفق

حتى لو كان الظلام في أحيانِ كثيرة

تجاوزت غزل كل العقبات بفضل حب أحمد و دعم الأصدقاء الجدد الذين وجدتهم

كانت تقف امام لوحة جديدة تعكس كل ما مرت به و كان في قلبها شغف متجدد ألوان جديدة تتلألأ و ابتسامة تدل على الامل

و في تلك اللحظة أدركت غزل أن الحياة ليست مجرد معركة بل هي رحلة مليئة بالألوان و أن كل لون يمثل لحظة و كل لحظة تمثل قصة و عندما كانت تضع الفرشاة على اللوحة الفارغة كانت ترسم ليس فقط واقعها بل أحلامها أيضاً

بدأت الإمتحانات و كان الاثنين مُستعدين جِداً لها ف ذلك كان وعداً و عاهداً بينهم أن ينجحوا و يُحققوا أحلامهم و أن يعيشوا حياة سعيدة بالنهاية

و عِند ظُهور النتيجة نجح الأثنين بتقدير إمتياز

و أُقيمت حفلة التخرج و أحتفلا الأثنين بنجاحِهم و هم يعلمون جيداً كيف صارت بيهم السُبُل حتى وصلوا لِهذا النجاح العظيم

و تكلم أحمد مع أهله و أخبرهم أن هُناك فتاة يُحبها و أسمها غزل و أخبرهم عنها ما يجعلها بنظرهم إنسانة لا مثيل لها و لكنه لم يكُن يُشغل باله ب رأي أي حد عنها ف كان كفيل بالنسبةِ إليه نظرته هو فقط إليها

و نظرته كانت تُخبره دائماً بأنها

"إستثناء❤️"

و أتصل ب غزل و قال لها أن تذهب لوالدها و تطلب منهُ تحديد ميعاد لكي يأتي بأهله و يطلُب يدها و عندما ذهبت لأبيها وجدته مُتعب و قتلته الوحدة سنتين وحيداً بعد وفاة زوجته و إبنه و قسوته على إبنته غزل و طردها وجدته وحيداً بنفس البيت و لكنها لم تتعرف على البيت

عادت إليه لكي تأخذ بيده و تجعله يقوم ثانيةً أشد و أقوى

كان يبكي و هو ينظر لصورة زوجته التي توفت مُنذ سنتين كان يبكي بحُرقة و يطلب منها أن تُسامحه على كل شيء سيء فعله بها و بأُمِها و أخيها الصغير كان يقتلهُ الندم و مرارة الندم قاسية

قالت له أنا أُسامحك يا أبي لكن يجب أن تأتي معي الآن

قال لها إلى أين

قالت له لشخصين أخرين يجب أن تزورهم و تطلب مِنهم أن يُسامحوك فأخذته لقبر أُمِها و أخيها ليقرأو لهم الفاتحة

و بعد أن أنتهى فاتحته بموضوع أحمد فقالت به بهدوء و إبتسامة أردت أن أتكلم معك بموضوع يا أبي هُناك شاب معي بالجامعة طلب مني أن أخذ مِنك مِيعاد لكي يأتي لطلب يداي مِنك فرِح أبيها و سألها هل تُحبينه؟

نظرت إلى أبيها بخجل فقال لها لن أقف بطريقك ما دومت حياً بالباقي من عمري يا أبنتي الغالية

قابل أحمد و أبيه و أمه غزل و والدها و قرأوا فاتحة الكتاب مِن أجل غزل و أحمد

تزوجوا بعد حوالي عشرة أشهُر مِن الخطوبة التي تلت قراءة الفاتحة و بعد مرور الأيام و الشهور و السنوات أصبحت غزل فنانة تشكيلية معروفة و حصلت على أكثر من جائزة فنية.

و أصبح أحمد عالم و أستاذ جامعي بكلية العلوم و يُحضر الدكتوراة أيضاً

و بعد مرور عامين من زواجهما.....

و بإحدى الأُمسيات الباردة ب ليل الرابع عشر من مارس الساعة السابعة و سبع دقائق بينما كانا يجلسان معاً في شُرفة بيتهم الصغير مسكت غزل هاتِفها و قامت بتشغيل أُغنية سِيرة الحُب للسيدةِ أُمُ كُلثُوم و أمسكت بقلمها و كتبت أخر جُملة بِكِتابِها الأول و هي

"خيرُ زاد الرِحلة رفيقٌ يؤنس وحشة الطريق و تستعيضُ به عن الدُنيا و ما فيها

فتُصبِح كُل الأشياء بِجواره آمنة مُطمئنة حتى قُلُبنا".

كِتاب الرِحلة "الحياة من جديد"

و عِندما أنتهت تحدثت لأحمد و سألته غزل أتتذكر كلامك يا أحمد

قال لها أيُ كلام

قالت له كلامك الذي قولته لي ذات مرة عندما أعترفت لي ب حُبك

قال لها لا أتذكر أي كلام

لا أتذكر سوى أني قولت إليكي

أُريد أن نجلِس سوياً في شُرفة منزِل صغير و دافيء بعد أن أفلح في إقناعك بأن الحياة معي ستكونُ جميلة لأني أُجيد تحضير القهوة

و نظر إليها يملؤها الحب و قال لها ألم أقُل لكِ أن الحياة معي ستكون جميلة

ضحكت غزل من قلبها و قالت له نعم و كُنت مُحقاً بذلك و الأجمل أنك تصنع أفضل قهوة.

كُنت أعمل على تحضير مُفاجأة إليكي يا غزل العمر

ما هي يا أحمد

قال لها أرتدي فُستاناً جميلاً يليقُ بكِ و سأقول لكي.

و بينما هي ترتدي الفُستان كان يُجهز لها المفاجأة

أغمضي عيناكي يا غزل

و قال لها كُنت أوصلك بيوم مِن الأيامِ إلى البيت و سألتك إن كان بإمكانك الرجوع بالزمن فما الشيء الذي كُنتي ستُحبي أن تفعليه و كانت إجابتك أن تحضري حفلة للسيدةِ أُمُ كُلثوم

أفتحي عيناكي الآن ف الحفلة على وشك البدء يا غزل

فتحت غزل عيناها بإندهاش ما هذا ما الذي حولي أين نحنُ؟

إنه اليوم الخميس *30* مارس *1967* الساعة أتقربت من التاسعة و النصف و أقترب صُعود كوكب الشرق على مسرح سِينما الهمبرا.

صعدت كوكب الشرق و بدأت بإلقاء واحِدة من أجمل أغانيها على مر التاريخ و نظرت غزل إلى أحمد بكل حُب عِندما بدأت السِت تُغني هذا الكوُبليه

"و قابلتك إنت لقيتك بتغير كُل حياتي❤"

"معرفش إزاي أنا حبيتك معرفش إزاي يا حياتي❤"

و في الختام .....

جلس الإثنان في ذلك المكان الذي اجتمع فيه الماضي بالحاضر

و الأغنية الخالدة التي جاب صوتها أزماناً و عصوراً

أم كلثوم على المسرح و الموسيقى تخترق حدود الزمن تماماً كما أخترق هو قوانين الكون ليصنع هذه اللحظة و في تِلك اللحظة الساحرة كانت أنغام أم كلثوم تملأ المكان و في تِلك اللحظة أدرك أن الوقت ليس مُجرد سلاسل من اللحظات بل هو نسيجٌ من الذكريات المُترابطة التي تتشكل ب حُب

تأمل زوجته و قد غمرتهما الاضواء الراقصة و عيناهما تتلاقيان بصمتٍ مُفعم بالفهم الجديد و رأى في عينيها قصصاً لم تُروَ و أحلاماً لم تُحقق

كانت رِحلة الزمن بالنسبة لهما أكثر من مُجرد مُغامرة إلى الماضي أو المُستقبل بل كانت إنعكاساً لحقيقة أكبر أن ما يربط الناس ليس الزمن نفسه بل اللحظات التي يصنعونها معاً

تِلك اللحظات الصغيرة التي تبدُو عابرة و غير مهمة هي تِلك التي تحمل في طياتها الأبدية

كانت الرِحلة إلى جوهر ما يعينه الوجود و الحب

و كل ثانية من هذه الرِحلة كانت تدريباً على إدراك أن جمال الحياة لا يتوقف على قدرتنا على السفر عبر الزمن بل على فهمنا لتلك اللحظات التي تُخلق من ضحكات بسيطة و كلمات هامسة و أغنيات لا تموت

و عندما أنتهت الحفلة و غابت أنغام أم كلثوم في الهواء و معها كل أصداء الماضي الحاضر و المستقبل و بقيت الحقيقة الوحيدة و هي أن

لا شيء أقوى من اللحظة التي نعيشها الآن

مسك بيد زوجته و عادوا لزمنهم و عالمهم و قال لها لا أعلم كيف أحببتك لكنه كان القدر و أنتي هي أعظم هدية أهداني الله إياها عن طريق القدر❤️

لُقى المُصادفة أجمل بكثير من ترتيب المواعيد للتلاقي ف صُدفة اللُقى تُعد من أجمل هدايا الله القدرية لذلك أحب مُصادفة الأقدار لأنه فيها رسائل من الله لك يبعثها عن طريق القدر و من أجمل رسائل الأقدار أن ما يريده الله لن يوقفه بشر فإرادة الله تفوق أي شيء❤️❤️❤️🥹✨

يوسف

W.Y